﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٠ طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ٢١﴾

[محمّد ﷺ: 20 - 21]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَينِ لِما قبلهما:

الانتقالُ من ذِكر أحوال المنافقين والمؤمنين إلى ذِكر موقفهم من نزول القرآن

لمّا بين الله تعالى في الآيات السّابقة حال المنافقين من القرآن بقوله تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ﴾ [محمّد ﷺ: 16]، وذكر حال المؤمنين: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧﴾ [محمّد ﷺ: 17]؛ ناسب أن يُبيِّن حالهم عند نزول الآيات، فإنَّ المؤمنَ كان ينتظر ورودها، ويطلب تنزيلها، وإذا تأخَّر عنه التَّكليفُ؛ كان يقول: هلّا أُمِرْتُ بشيء مِن العبادة؟ خوفًا من ألّا يؤهَّل لها، والمنافق إذا نُزِّلت السّورة، وفيها تكليفٌ شقَّ عليه؛ ليُعلَم تباينُ الفريقين في العلم والعمل؛ إذ لا يَفهم المنافق العلم، ولا يريد العمل، والمؤمن يَعلم، ويحبُّ العمل[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿سُورَةٞۖ﴾: السّورَةُ: المنزلة الرفيعة، قال الشاعر:

ألم ترَ أنَّ الله أعطاك سورَةً *** ترى كلَّ ملك دونها يتذبذب

أي: مكانة سامية، وسورُ المدينة: حائطُها المشتمل عليها، وسورَةُ القرآن تشبيهًا بها؛ لكونه محاطًا بها إحاطة السّور بالمدينة، أو لكونها منزلة كمنازل القمر، ومعنى قوله: ﴿سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا﴾ [النور: 1]، أي: جُملةٌ من الأحكام والحكم[2].

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 53.

(2) الراغب، المفردات في غريب القرآن: (سور).

فمعنى ﴿سُورَةٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞ﴾: مجموعةُ آيات من القرآن الكريم مسوَّرَةٌ محدَّدةُ البداية والنِّهاية عند نزولِها، أي: قطعة من القرآن.

2) ﴿مُّحۡكَمَةٞ﴾: (حكم) أصلٌ واحد، وهو المَنْع، وأوَّلُ ذلك: الحُكْم، وهو المنع من الظُّلم، وسُمّيت حَكَمَةُ الدّابَّة؛ لأنَّها تمنعها، يُقال حكَمتُ الدّابَّة، وأحكمتها، ويُقال: حكمت السَّفيه، وأحكمته؛ إذا أخذت على يديه، قال جرير:

أبَني حَنيفَةَ أحْكِموا سُفَهاءَكُم*** إنّي أخافُ عَلَيْكُم أن أغْضَبا

والحِكْمة هذا قياسُها؛ لأنَّها تمنع من الجهل، وتقول: حكَّمت فلانًا تحكيمًا: منعته عمّا يريد[1]، فالسّورة المُحكَمَة: حكيمة المعاني، منضبطة الأحكام وفْق أفضل مقاييس الحقِّ والهُدى، الضّامنَيْن الحياة السَّعيدة في الدارين لمن التزم حِكَمها وأحكامها.

3) ﴿ٱلۡقِتَالُ﴾: إزهاق الرّوح بهدْم البِنية، يقال: قتلته قتلًا: أزهقت روحه، فهو قتيل والمرأة قتيل أيضًا، والجمع فيهما: قتلى، وقتلت الشَّيء قتلًا: عرفته، والقِتلة بالكسر الهيئة، يُقال قتله قِتلة سَوْء، والقَتلة بالفتح: المرَّة، وقاتله مقاتَلة وقتالًا، فهو مقاتِل بالكسر اسم فاعل والجمع مقاتلون ومقاتِلة[2]، فمعنى ﴿ٱلۡقِتَالُ﴾ في الآية الكريمة، أي: المقاتلة والمحاربة الَّتي تَنشَب بين فريقين من النّاس، والمقصود هنا المؤمنون والكافرون.

4) ﴿مَّرَضٞ﴾: المرض: الخروج عن الاعتدال الخاصِّ بالإنسان، وذلك ضربان: الأوَّل: مرض جِسْميٌّ، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ﴾ [النور: 61]، والثّاني: عبارة عن الرَّذائل كالجهل، والجبن، والبخل، والنِّفاق، وغيرها من الرَّذائل الخلقيَّة، نحو قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ﴾ [البقرة: 10].

ويُشبَّه النِّفاق والكفر ونحوهما من الرَّذائل بالمرض إمّا لكونها مانعة عن إدراك الفضائل كالمرض المانع للبدن عن التَّصرُّف الكامل، وإمّا لكونها مانعة عن تحصيل الحياة الأخرويَّة المذكورة، في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٦٤﴾ [العنكبوت: 64]، وإمّا لِمَيْل النَّفس بها إلى الاعتقادات الرَّديئة، ميلَ البدنِ المريض إلى الأشياء المُضِرَّة[3].

(1) مقاييس اللغة: (حكم).
(2) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: (قتل).
(3) الراغب، المفردات في غريب القرآن: (مرض).

والمرض هنا: ضعف في الدّين، أو نفاق من الَّذين أقرّوا بالإيمان، وطلبوا تنزيل القرآن، وكانوا قد أقسموا بالله جهد أيمانهم: لئن أمرتهم؛ ليخرجنَّ[1].

5) ﴿ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ﴾: يُقال: غَشيَهُ غِشاوَةً وغِشاءً: أتاه إتيان ما قد غَشيَهُ، أي: ستره، والغِشاوَةُ: ما يغطَّى به الشَّيء، قال: ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ﴾ [الجاثية: 23]، والغاشيَةُ: كلُّ ما يغطّي الشَّيء كَغاشيَةِ السَّرج، وقوله: ﴿أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ﴾ [يوسف: 107]، أي: نائبة تَغْشاهُم، وتجللهم، وقيل: الغاشيَةُ في الأصل محمودة، وإنَّما استُعير لفظها هاهنا على نحو قوله: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ﴾ [الأعراف: 41]، وغُشيَ على فلان؛ إذا نابه ما غَشي فهمه، قال تعالى: ﴿نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾[2].

فـ ﴿ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ﴾ هنا: هو الَّذي غُطّي على عقله، وصُرع، وسُلِب تركيزُه، وشَخَص بصرُه، كأنَّه تصلَّب جسده.

6) ﴿فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ﴾: هذه جملة تهديد، وقَوْلُهُ ﷻ: ﴿أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ٣٤﴾ [القيامة: 34]، مَعْناهُ التَّوعُّد والتَّهَدُّد، أي: الشَّرُّ أقربُ إليك، وقالَ ثَعْلَبٌ: مَعناهُ دَنَوتَ مِنَ الهَلَكة، وكَذَلِكَ قَولُهُ تَعالَى: ﴿فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ﴾، أي: وليَهم المَكروه، وهوَ اسمٌ لِدَنَوتُ، أو قارَبْتُ، وقالَ الأصمعيُّ: ﴿أَوۡلَىٰ لَكَ﴾ [القيامة: 34]: قارَبَكَ ما تَكْرَه، قالَ ثَعْلَبٌ: ولَم يَقُل أحد في ﴿أَوۡلَىٰ لَكَ﴾ [القيامة: 34] أحْسَنَ مِمّا قالَ الأصمعيُّ: وقالَ غَيْرُهُما: أوْلَى يَقولُها الرَّجُلُ لآخَرَ يُحَسِّره على ما فاته[3]، فمعنى ﴿فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ﴾، أي: اقترب هلاكُهم، وحلول الحسرة فيهم.

7) ﴿طَاعَةٞ﴾: الطَّوْعُ: الانقيادُ، ويُضادُّه الكَره، قال ﷻ: ﴿ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا﴾ [فصلت: 11]، والطّاعَةُ مثله، لكن أكثر ما تقال في الائتمار لما أمر، والارتسام فيما رسم، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ﴾ [النساء: 81]، ﴿طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ﴾، أي: أطيعوا، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ﴾ [التغابن: 12][4]، فـ ﴿طَاعَةٞ﴾ في الآية الكريمة مصدر بمعنى: أطيعوا.

8) ﴿عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ﴾: يقال: عزَم أمرُه، أي: عَقَدَ القَلبَ على إمضاءِ الأمرِ، وعَزَم: جَدَّ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 237.
(2) الراغب، المفردات في غريب القرآن: (غشي).
(3) ابن منظور، لسان العرب: (ولي).
(4) الراغب، المفردات في غريب القرآن: (طوع).

في الأمرِ، وقَوْلُه تَعالى: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ [طه: 115]، أي: صَريمَةَ أمرٍ.

وعَزَمَ الأمرُ نفسُه: عُزِمَ عَلَيه، ومِنه قَولُه تَعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ وقد يَكونُ أرادَ: عَزَمَ أربابُ الأمرِ، قالَ الأزهَريُّ: هو فاعل معناه المفعول، وإنَّما يُعزَم الأمر، ولا يَعزِم، والعزم للإنسان لا للأمر، وهذا كقولهم: هلك الرَّجلُ، وإنَّما أُهلِك، وقال الزَّجّاج في قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾، فإذا جدَّ الأمر، ولزِم؛ فُرِضَ القتال[1].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

بيانُ الاختلافِ بين موقف المنافقين والمؤمنين من نزول القرآن

يتطلَّع المؤمنون إلى وحي السَّماء الَّذي ينزل عليهم بالتَّكاليف الحبيبة، ويرجون، بل يتمنَّون أن يُنزِّل الله تعالى عليهم سورةً يُكلِّفهم فيها بالجهاد في سبيله، ومقاتلة الكفّار الَّذين يعوِّقون نشر دينه الحنيف.

فإذا أجابهم الله تعالى إلى رغبتهم، وأنزل سورةً محكمة الدَّلالة على فرضيَّة القتال، ولا تحتمل تأويلًا ولا صَرْفًا عن وجوبه عليهم؛ ظهرت أمارات النِّفاق على فريق منهم، وتصلَّبت عيونهم تصلُّب من غشيه الموت، ونزل به؛ ذلك أنَّهم قد تسرَّب النِّفاق إلى قلوبهم، فأمرضها بالجُبن والنُّكول.

فهؤلاء قد شارفوا السُّقوط في مغضبة الله تعالى، وقاربوا حلول الهلاك، وكان الأولى بهم أن يطيعوه، وأن يقولوا معروفًا، حتّى إذا جدَّ أمرُ القتال، وحان وقته، ونُدِبوا إليه؛ نصروا دين الله تعالى، وصدَّقوه، وهبّوا إلى الجهاد في سبيله، ولو فعلوا ذلك؛ لكان أفضل لهم من النُّكوث، وأنجى لهم من العقاب.

(1) الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس: (عزم).

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

نوعُ الواو ودلالتها:

الواو في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ﴾ استئنافيَّة؛ إذ تُقرِّر الآية السّابقة وحدانيَّته ﷻ، وتوجِّه الرَّسول ﷺ إلى الاستغفار لذنبه وللمؤمنين والمؤمنات، وهذه الآية تستأنف خبرًا جديدًا، فيه تطلُّع المؤمنين إلى افتراض الجهاد، وكشْفٌ لموقف ضعاف الإيمان والمنافقين منه.

استئناف الجمل انتقالٌ بين المعاني الكلّيَّة والموضوعات القرآنيَّة

غرضُ الإخبار بهذه الآية ودلالته:

قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ﴾ خبرٌ يُراد به لَفْتُ المسلمين إلى أنفسهم، وإلى أن يكتشفوا مواقع القوَّة والضَّعف منهم، فهُم ليسوا على حال واحدة من السَّلامة والعافية في دينهم، ومن الخير لهم ألّا يشغلهم النَّظر الدّائم إلى عدوِّهم عن النَّظر إلى أنفسهم، فإنَّه من الغبن والظُّلم معًا أن يرعى الإنسان غيره، ويهمل نفسه، كما أنَّ في هذا الخبر إشارة إلى تَطَلُّع أنظار المؤمنين إلى آيات الله، وتعلُّقِ قلوبهم بما ينزل مِن وحْي السَّماء، فهُم على شوق دائم بهذا النّور الَّذي ينزل من السَّماء[1].

المؤمنُ معلَّقُ القلب بالوحي غير منشغلٍ بغيره

نكتةُ التَّعبير بصيغة المضارع في ﴿وَيَقُولُ﴾:

إيثار التَّعبير بفعل القول مضارعًا في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ﴾ مدحٌ لقول المؤمنين باستحضار صورة قولهم؛ لأنَّهم قالوه، وفرغوا من قوله قبل نزول الآية الكريمة، وفي صوغه مضارعًا كذلك "دلالة على أنَّهم مستمرّون على هذا القول"[2]، متشوِّفون إلى نشر الدّين، والدَّعوة إليه على الدَّوام.

المؤمنُ متشوِّفٌ إلى الطّاعات، مسارعٌ إلى الخيرات

(1) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 13/ 349.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 107.

علَّةُ التَّعبير بالموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾:

الموصولُ يُفسِح لذِكر الصِّلة بتفاصيلها؛ فتتغازر الدَّلالات

التَّعبير بالاسم الموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾، في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ﴾ يُفسِح لِذكر جملة الصِّلة ﴿ءَامَنُواْ﴾؛ فيتيح ما لا يتيحه الاسم الصَّريح فيما لو قيل: (ويقول المؤمنون)؛ وذلك لِما في الموصول مِن عنصر الإبهام المُشَوِّق، فتأتي جملة الصِّلة كاشفةً عن صفة القائل، منبِّهةً على أنَّ المرادَ بالَّذين آمنوا قومٌ عُرِفوا بالعناية بالجهادِ، وأنَّهم معلومون بالخطابِ.

دلالةُ التَّعبير بصفةِ الإيمان:

وصفُ الإيمان إشادة بالقائلين وتكريم لهم

في اصطفاء وصف الإيمان دون وصف الإسلام - في جملة الصِّلة ﴿ءَامَنُواْ﴾ - إيماءٌ إلى أنَّ القائلين هم قومٌ قد استقرَّ الإيمان في قلوبهم، وثبت في أفعالهم، فهُم قد تجاوزوا مرحلة الإسلام الظاهريِّ إلى مرحلة اليقين الباطنيِّ؛ ودليل ذلك أنَّهم يتطلَّعون إلى العمل بالتَّشريعات الَّتي تأتيهم في سور القرآن الكريم، ولذلك نُظِم ماضيًا دلالةً على رسوخه في قلوبهم، ففي ذِكرهم بوصف الإيمان إشادة بهم وتكريم لهم، وقد قال الله تعالى: ﴿۞قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾ [الحجرات: 14].

معنى ﴿لَوۡلَا﴾ ودلالتها:

حِرصُ المؤمنين على العمل بأحكام الكتاب المبين

﴿لَوۡلَا﴾ في قوله تعالى: ﴿لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ﴾ مستعملة في التَّمنّي، وهي بمعنى "هلّا"[1]، وأصل معنى ﴿لَوۡلَا﴾ "التَّحضيض، فأُطلق، وأُريد به التَّمنّي؛ لأنَّ التَّمنّي يستلزم الحرصَ، والحرصُ يدعو إلى التَّحضيض"[2].

دلالةُ التَّعبير بـ ﴿نُزِّلَتۡ﴾ مادَّةً وصيغةً:

تنزيلُ التَّكاليف يفضح أمر المُنافِقينَ

التَّنزيل في أصل وضعه اللُّغويِّ يُستعمل غالبًا في المحسوسات، كإنزال الماء من السَّماء، كما في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ

(1) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 21/ 209.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 107.

﴿مُّبَرَكًا﴾ [ق: 9]، وقد استعمل القرآن الكريم لفظ التَّنزيل في الأمور المعقولة؛ ليُضْفي عليه صِفَة المحسوسات، ويمنحها صفة التَّجسيد؛ ليُحقِّقَ المبالغة في تَمايُز المُنَزَّل الشَّريف، ويُجَلّيه أمام بَصر القلوب، فيصيرَ كأنَّه كُتلةٌ محسوسةٌ تُدرَك بالحواسِّ الظّاهرة، وفي ذلك التَّمايُز إسعاد للمؤمنين بتمايز مرغوبهم، وإبراز لفضائح المنافقين بتمايُز السّورة الَّتي تحقِّق عليهم جبنهم وكذبهم.

وبُني فعل: ﴿نُزِّلَتْ﴾ لما لم يُسمَّ فاعله للعلم بالفاعل، وهو الله ﷻ، وللتَّنبيه على ما في حدثِ التَّنزيل من قيمة عظيمة، فيُلتفت لما فيه من معنى مقصود، وفيه أيضًا دلالة على إظهار أنَّهم صاروا في صِدقهم في الإيمان معتقدين أنَّ التَّنزيل لا يكون إلّا من الله بحيث لا يحتاجون إلى التَّصريح به[1].

بلاغةُ استعمالِ مفردة ﴿سُورَةٌ﴾:

سـورُ الـقـرآن الكريم رفيعة الـقـدر، جديرة بـالـتَّـوقـير والاحتفاء

المقصود بلفظ ﴿سُورَةٌ﴾ "قطعةٌ من القرآن شديدةُ الانتظام"[2]، فالسورة هي القطعة النّازلة في وقتٍ واحد، تشتمل على موضوع معيَّن، وهي أوسع دلالة فيما استقرَّ عليه الأمر عند اكتمال النُّزول، فإنَّ السورة تُطلق على القطعة القرآنيَّة النّازلة في وقت واحد، كما تُطلق على السّورة بالمعنى المصطلح عليه، فجاء استعمال السّورة بهذا الاعتبار؛ لأنَّ المؤمنين تمنَّوا نزول سورةٍ تتحدَّث عن الجهاد، ولفظ السورة يومئ إلى معنى الإحاطة بكلِّ ما فيها من إحاطة السّور بما يُسوِّره، فاستعمال ﴿سُورَةٌ﴾ يُخلع عليها دلالات التَّسوير والتَّسييج والصّيانة، فهي محفوظة ومتميِّزة عن كلِّ كلام.

كما يضفي عليها معنى السُّموِّ ورفعة القدر، ويوجب لها كامل

(1) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 236.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 8/ 515.

التَّوقير والاحترام؛ لأنَّها كلام الله تعالى، فهي جديرة بأن تحاط بكلِّ معاني التَّكريم والحفاوة.

دلالةُ تنكير ﴿سُورَةٌ﴾:

نُكِّر لفظ ﴿سُورَةٌ﴾ لمزيد تفخيم شأنها، وتعظيم قدرها، فالرّاجون تنزيلها مؤمنون، يعرفون لها قدرها من التَّعظيم؛ إذ هي قطعة من كلام العظيم ﷻ، وكلام العظيم سبحانه يأخذ صفته، فهو واجب التَّعظيم، كما أنَّ تنكير ﴿سُورَةٌ﴾ هنا يفيد " النَّوعَ دونَ الوَحدَةِ"[1]، أي: إنَّها سورة من نوع السّور المعظَّمة المُجَلَّة.

كـلُّ سـورةٍ في الـقـرآنِ نـازلـةٌ بـالـعـظـمـةِ والجلالِ

بلاغةُ الإيجازِ بالحذف:

لم يكن تطلُّع المؤمنين لتنزيل مطلق سورة؛ لأنَّ نزول السور كان يتوالى عليهم، وإنَّما كانوا يتطلَّعون إلى تنزيل سورة فيها الإذن بالجهاد، أي: لولا أنزلت "سورةٌ من الله تَأْمُرُنا بجهادِ أعداءِ الله من الكفّارِ"[2]، فذكروا ﴿سُورَةٌ﴾، ولم يحدِّدوا صفتها، "وحُذِف وصفُ سورة في حكاية قولهم: لولا نزلت سورة لدلالة ما بعده عليه من قوله: ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾؛ لأنَّ قوله: ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾، أي: كما تمنَّوا اقتضَى أنَّ المسؤول سورة يُشرع فيها قتال المشركين، فالمعنى: لولا نزِّلت سورة يُذكر فيها القتال وفَرْضه، فحذف الوصف إيجازًا"[3].

كلُّ سور القرآن الـكـريـم محـلُّ تبجيل وحبٍّ من المؤمنين

معنى الفاء ودلالتها:

(الفاء) في قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ﴾؛ لتفريع ما بعدها على الكلام السّابق الَّذي حُكي فيه حال المؤمنين بطلب نزول سورة تأمرهم بالجهاد، وتأذن لهم فيه، فهذه الفاء لتفريع الإخبار بتفصيل حال المنافقين، وكراهتهم لما نزل في هذه السّورة.

شتّان بين حال المؤمنين وحال المنافقين

(1) رضا، المنار: 11/ 303.
(2) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 21/ 209.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 107.

نكتةُ إيثارِ التَّقييد بـ (إذا) دون (إن):

إنـــزالُ مـا فيه مصلحة العباد مقطوعٌ به غير محتمل

آثر النَّظم الكريم تقييد إنزال الـ ﴿سُورَةٌ﴾ بـ (إذا) دون (إن)؛ للإيماء بأنَّ إنزالها من المقطوع به المقرَّر، بخلاف (إن) فهي تفيد احتماليَّة الوقوع، و(إذا) هنا "ظرف مستعمل في الزَّمن الماضي؛ لأنَّ نزول السورة قد وقع، ونظرُ المنافقين إلى الرَّسول ﷺ هذا النَّظرَ قد وقع؛ إذ لا يكون ذمُّهم وزجرُهم قبل حصول ما يوجبه؛ فالمقام دالٌّ على ذلك، والقرينةُ واضحة"[1].

لطيفةُ اختلاف التَّعبير بين الصّيغ:

ما يرجوه العباد من الله تعالى يسيرٌ عليه

عبَّر النَّظم الكريم عن مرغوب ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بفعل التَّنزيل في جملة ﴿نُزِّلَتۡ﴾؛ وذلك لأنَّ التَّضعيف فيه يحكي قوَّة رغبتهم في تنزيلها، وتأكُّد رجائهم البالغ حدَّ التَّمنّي بدلالة ﴿لَوۡلَا﴾، بينما عبَّر النَّظم الكريم عن تلبية رجائهم وإجابة مطلبهم بفعل الإنزال في قوله تعالى: ﴿أُنزِلَتۡ﴾؛ إيحاءً بيُسر إنزالها على منْزلها ﷻ، الَّذي يُنْزِل ما يشاء وقتما يشاء، على الصِّفة الَّتي يشاء ﷻ، وأنَّها نزلت مرَّة واحدة.

نكتةُ وصف ﴿سُورَةٌ﴾ بـ ﴿مُّحۡكَمَةٌ﴾:

كـلُّ سـورةٍ فيها ذِكْـــرُ الـقـتـالِ محكَمةٌ، لا يَرِد عليها النَّسخ

السّورة المحكمة هي الَّتي "لا يقع فيها نسخ، وبهذا الوجه خصَّص السّورة بالإحكام، وأمّا الإحكام الَّذي هو بمعنى الإتقان، فالقرآن فيه كلُّه سواء"[2]؛ لذا يلزم العمل بها[3]؛ وذلك لأنَّ ألفاظها أُريدت حقائقُها، كقوله تعالى: ﴿فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد ﷺ: 4]، أراد القتل، فإنَّه أبلغ من قولِه تعالى: ﴿فَٱقۡتُلُوهُمۡ﴾ [البقرة: 191]، ومن قولِه: ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ﴾ [النساء: 91]، وكذلك في وصف ﴿مُّحۡكَمَةٌ﴾

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 107.
(2) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 5/ 117.
(3) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 788.

فائدة زائدة؛ إذ لا يمكن للمنافقين أن يقولوا: المراد غيرُ ما يَظهر منه، أو يقولوا: هذه آية، وقد نُسِخَت، فلا نقاتل[1]، فهي ﴿مُّحۡكَمَةٞ﴾ "لا تحتمل وجهًا إلّا وجوب القتال"[2].

نوع الواو في جملة: ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ﴾:

الجهادُ مَحَكٌّ مميِّز للمؤمن الصّادق من المنافق المخادع

(الواو) في جملة: ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ﴾ عاطفة على جملة: ﴿أُنزِلَتۡ سُورَةٞ﴾، فكلتاهما داخلتان في حيِّز (إذا)، وكلٌّ منهما مبنيَّةٌ لغير فاعلها، والغرض من هذه الجملة، هو كشف المنافقين وفضحهم؛ لأنَّ الجهاد مَحَكٌّ كاشف مميِّز المؤمن الصّادق من المنافق المخادع.

بلاغةُ استعمال مفردة (ذُكِرَ):

ذِكرُ القتالِ يُثير رعبَ المنافقين

آثر النَّظم الكريم استعمال مفردة الذِّكر في قوله تعالى: ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ﴾ دون (فُرِض) أو (أُمر)، والمقصود بها الفَرْض والأمر، أي: فُرِضَ الجهاد، وأُمِرَ به[3]، وفي إيثار التَّعبير بمفرد (ذُكِر) دون الفرض والأمرِ بيانٌ لموقف المنافقين من مجرَّد ذِكر القتال، فذِكر القتال يجعل النّاظر إليهم يرى عجبًا من حالهم، ﴿رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾.

نكتةُ بناء فعل (ذُكِرَ) للمفعول:

النَّظمُ القرآنيُّ يعتني بالحدث دون فاعله؛ إذا علم على اليقين

بُني الفعل (ذُكِرَ) في جملة: ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ﴾ للمفعولِ؛ للعلم به، فإنَّ الَّذي ذكر القتال في السّورة هو منزلها ﷻ، فلا ينصرف الذِّهن إلّا له، ولتوجيه الأنظار إلى دلالة فعل (ذُكِرَ)، فهي المقصودة بالذِّكر؛ لأنَّ ذكر القتال هو المقصود الأعظم، وعليه مدار السّورة النّازلة.

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 53.
(2) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل: 3/ 327.
(3) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل: 3/ 327، والشوكاني، فتح القدير: 5/ 45.

بلاغةُ استعمال حرف الظَّرفيَّة (في):

القتال متمكِّنٌ ذكـرُه في سـوره النّازلة

أفاد حرف (في) في قوله تعالى: ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾ الظَّرفيَّة، أي: ذكر في السّورة، فذكر القتال آخذٌ السّورةَ كلَّها، فذِكْرُ القتال متمكِّنٌ من السورةِ، آتٍ على جميع مناحيها ونظمها وبنائها، وهو ما يلتقي مع وصف السورة بالإحكام، وليس المراد على ما ذهب إليه ابن عاشور رحمه الله من أنَّها للتَّبعيض؛ بناءً على أنَّ "السّورة ليست كلُّها متمحِّضة لذكر القتال، فإنَّ سور القرآن ذوات أغراض شتّى"[1]، وذلك لاعتماده السّورة بالمعنى الاصطلاحيِّ لا بالمعنى القرآنيِّ، فالسّورة الاصطلاحيَّة هي الَّتي تحدَّدت عند اكتمال النُّزول، والسّورة بالمعنى القرآنيِّ هي القطعةُ القرآنيَّة النّازلة، وهي جزءٌ من السورة بالمعنى الاصطلاحيِّ.

نكتةُ تقديم ﴿فِيهَا﴾ على ﴿ٱلْقِتَالُ﴾:

كلُّ ما في القرآن ينبغي الاهتمام به

تقديم الجار والمجرور ﴿فِيهَا﴾ على ﴿ٱلْقِتَالُ﴾؛ للتَّشويقِ لما بعده، ولبيانِ أنَّ العنايةَ يجب أن يكون لما في السورة ابتداءً، فكأنَّ الأمر بالعنايةِ بالقتالِ جاء مرَّتين: مرَّةً في تقديمِ الجارِ والمجرور، ومرَّةً في ذكر القتال نفسه.

بلاغةُ استعمال مفردة ﴿ٱلْقِتَالُ﴾ دون (الجهاد):

القـتـالُ لفـظٌ يـومـئ إلى احتـمـال وقـوع القتل، وهذا ما يخشاه المنافقون

آثر النَّظم الكريم استعمال مفردة ﴿ٱلْقِتَالُ﴾ دون (الجهاد)؛ للإيماءِ إلى أنَّهم قد يُقتلون؛ لأنَّ المقاتل في سبيل الله تعالى قد يتعرَّض للقتلِ، وهذا ما يخشاه المنافقون؛ لأنَّهم لا يؤمنون، وشأن المؤمن أن يضحّيَ بنفسِه لما يؤمن به، بخلافِ المنافق، فإيمانه باطل، وهو مرغمٌ على إظهارِه، فكان ذكر القتالِ كاشفًا عن حقيقةِ بواطنهم بما يظهر من إيماءات على وجوههم.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 107.

بلاغةُ استعمالِ مفردة ﴿رَأَيْتَ﴾:

جاء فعل الرُّؤية في قوله تعالى: ﴿رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ جوابًا للشَّرطِ، وخصَّ الرُّؤية بالذِّكر؛ لبيانِ أنَّ حالَ الَّذين في قلوبهم مرض مكشوفٌ لا يخفى على أحدٍ، فبمجرَّد الرُّؤية يبين الحال، ولذلك جاء التَّعبير بصيغةِ ﴿رَأَيْتَ﴾ ماضيًا؛ لتقرير القطع بتلك الرُّؤية، وأنَّ رؤيتهم على تلك الحال لن تكون خافيةً على أحد، فهُم لا يستطيعون إخفاءها.

بمجرَّد الإبصار تنكشف الحقائق

تعيينُ مرجع الضَّمير في ﴿رَأَيْتَ﴾:

الخطاب في قوله تعالى: ﴿رَأَيْتَ﴾؛ للنَّبيِّ ﷺ؛ لأنَّه المخاطَب الأوَّل بالشَّرع الحنيف، و"لأنَّه لاحقٌ لقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ [الأنعام: 25]"[1]، أي: إنَّه نظيره في الموضوع والمعنى، ويتَّسع الخطاب بعده ﷺ لكلِّ مؤمن يرى في نظر المنافقين، حال دعوتهم إلى القتال في سبيل الله تعالى خشوع من غَشيَهُ الموت.

الخطابُ التَّشريعيُّ للرَّسول هو خطابٌ تشريعيٌّ لأمَّته ما لم يُخصَّص

علَّةُ التَّعبيرِ بالموصولِ ﴿ٱلَّذِينَ﴾:

المقصودُ بالاسم الموصول في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ المنافقون[2]، والتَّعبير عنهم بالموصول دون الاسم الصَّريح (المنافقين) يفتح المجال لإثبات مرض قلوبهم، مع التَّشويق لمعرفة أوصافهم بعد إبهامهم، ولبيانِ أنَّهم معروفون بنفاقهم ومرض قلوبهم.

الموصولُ عنصر تشويق بما فيه من إبهام يفتقر إلى جملة تبيِّنه

دلالةُ حرف الظَّرفيَّة ﴿فِي﴾:

يكشف حرف الظَّرفيَّة في قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِم﴾ عن تغلغُل المَرض في أعماق قلوبِ المنافقين، وعن تمكُّنِه منهم؛ بحيث يَقدر على صَرْفِهم عن الحقِّ إلى الباطل، وعلى حَجْبِهم عن رؤية الحقيقة.

مستقرُّ النِّفاق في أعماق القلوب

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 108.
(2) الواحدي، التفسير الوسيط: 4/ 126.

نكتةُ تقديم ﴿فِي قُلُوبِهِم﴾ على ﴿مَّرَضٌ﴾:

تشويقُ المخاطَب إلى معرفةِ أخطر ما قد يستقرُّ في القلوب

قَدَّم النَّظم الكريم متعلِّق الخبر المحذوف ﴿فِي قُلُوبِهِم﴾ على المبتدأ ﴿مَّرَضٌ﴾؛ تنبيهًا إلى خطورة سُكنى مرض النِّفاق القلبَ، فإنَّ القلب مركزُ الجسد، إذا صلح؛ صلح الجسد كلُّه، وإذا فسد؛ فسد الجسد كلُّه[1]، فقُدِّم المتعلِّق للتَّشويق، فإنَّ ذِكر القلوب يُشوِّق المخاطَب؛ لتعيين ما فيها، ولبيانِ أنَّ تغلغل النِّفاق في القلوبِ هو أخطر ما في الأمر.

بلاغةُ الاستعارةِ في مفردةِ ﴿مَّرَضٌ﴾:

قيمُ الهدايةِ مبثوثةٌ في ألفاظِ القرآن واستعاراته

آثر النَّظم الكريم استعمال مفردةِ ﴿مَّرَضٌ﴾، في قوله تعالى: ﴿رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾، والمقصود: في قلوبهم شكٌّ في الدّين وضعف في اليقين[2]، فهو استعارةٌ لِفساد المعتقَد؛ لأنَّ حقيقةَ الصِّحَّة والمرض تكون في الأجسام، وتُستعار للمعاني[3]، فالنِّفاق مرض القلوب، الَّذي يعوِّق عملها، كما أنَّ اعتلال الجوارح مرض الأبدان الَّذي يعوِّق عملها، فيكون تشبيه الشَّكِّ وفساد المعتقد بالمرض الحسّيِّ، من باب تشبيه المعنويِّ بالحسّيِّ، على سبيل الاستعارة التَّصريحيَّة الأصليَّة، وفي استعمال مفردة ﴿مَّرَضٌ﴾ بالإضافة إلى بلاغة الاستعارة؛ إيماء إلى أنَّ هذا المرض له قابليَّة في العلاج والدَّواء، ولا يكون ذلك إلّا باتِّباع الوحي، وامتثال أمره.

نكتةُ تنكيرِ لفظِ ﴿مَّرَضٌ﴾:

نُكِّر لفظُ ﴿مَّرَضٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ للنَّوعِ، فهو مرض النِّفاق وليس المرض المعهود المعروف بين النّاس.

(1) الطبراني، المُعجمُ الكبير، برقم 57.
(2) القاسمي، محاسن التأويل: 8/ 474.
(3) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 5/ 117.

بلاغةُ استعمالِ مفردة النَّظر دون الإبصار:

عـيـونُ المنافقين تبوح بمضمرات قلوبهم

التَّعبير بلفظ النَّظر في قوله تعالى: ﴿رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾؛ لبيان أنَّ نظرهم قام على التَّجرُّد من العقل أو قوَّة الإدراك، فهُم بمجرَّد أن سمعوا السّورة النّازلة المذكور فيها القتال؛ نظروا على تلك الحالة، فلمّا أدركوا ما في السّورةِ من الأمر بالقتالِ، نظروا نظر الخائف المرعوب، دون إدراكٍ لما يُظهرونه من المخاوف، وهذا يدلُّ على عدمِ اتِّزانهم وضعف إدراكهم، فتوحي حركات عيونهم بحقيقةِ أمرهم؛ إذ يمكن للمتفرِّس فيهما أن يرى ما وراءها من مضمر النَّفس بخاصَّةٍ حين يُدعون إلى القتال؛ وذلك من عِظم "فزعهم ورُعبهم وجُبنهم من لقاء الأعداء"[1]، وقديمًا قرَّر الشّاعر:

العَيْنُ تُبدي الحُبَّ والبُغْضا *** وتُظْهِرُ الإبْرامَ والنَّقْضا

فإذا كانت ألسنتهم كاتمةً لنفاقهم؛ فإنَّ دلائل النِّفاق تنبعث من عيونهم، وتخبرك أيُّها المؤمن عمّا تضمره قلوبهم.

معنى (إلى) ودلالتها:

(إلى) في قوله تعالى: ﴿رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ تفيد انتهاء الغاية، والمعنى: أنَّهم ينظرون جِهة رسول الله ﷺ.

علَّة استعمالِ مفردةِ الغَشْي:

تصلُّبُ المنافقين حـين فُـرِض الـقـتـال يـعـمُّ أبدانهم كلَّها

التَّعبير بمفردة الغَشْي في قوله تعالى: ﴿نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾، يُسهم في بيان حال المنافق، فحاله كحالِ الَّذي غُطّي على عقله وصُرع، وسُلِب تركيزُه، وشَخَص بصرُه، كأنَّه تصلَّب جسده، والغشاوة هي ستار يُغطّي المغشي عليه، واستُعمِل في الآيةِ لاستحضار صورةٍ يعرفها المخاطَبون من واقع تمثيلهم شديدَ الخوف بالمغشيِّ عليه.

(1) القاسمي، محاسن التأويل: 8/ 474.

بلاغةُ الكناية في التَّشبيه:

علامةُ النِّفاق إظهارُ الإيمانِ حالَ الميسرة والجزعِ حالَ الشِّدَّة

في قوله تعالى: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾ صورة تشبيهيَّة، ونوع التَّشبيه بليغ؛ إذ تشبِّه حال المنافقين حين يَشتدُّ الأمر، ويُعزَم عليهم بالقتال بحال مَن نزلت به سكرات الموت، فشخَص بصرُه، وفَقَد حراكه.

ووراء هذه الصّورة التَّشبيهيَّة: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾ صورة كنائيَّة دقيقة؛ إذ إنَّ الإخبار بتصلُّب البَصر وشخوص النَّظر عند ذكر القتال غير مقصود لذاته، بل لأنَّه دليلٌ على ما وراءه من أثر قلبيٍّ دفين، وأثر روحيٍّ آسر، وكلاهما لا يُرى بالعين، بل يُرى دليله هذا، فالتَّشبيه كنايةٌ عن شدَّة الخوف والفزع والهلع.

بلاغةُ حرف الاستعلاء (على):

المنافقُ في سُفلٍ في جميعِ أحوالِه الباطنة والظّاهرة والمتخيَّلة

آثر النَّظم الكريم استعمال حرف الاستعلاء (على)، في قوله تعالى: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾، وهي كقولِه تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾ [الأحزاب: 19]؛ وذلك لبيان حالة ركوب الفزع ذلك المنافق، واستعلائه عليه، وشدَّة وطأة ذكر القتال وضغطها على نفسه، كأنَّ الموت حلَّ به، وصرعه بسلطانه القاهر.

نوعُ ﴿مِنَ﴾ ودلالتها:

﴿مِنَ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾ تعليليَّة، أي: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ﴾ لأجل الموت، أي: لأجل حضور الموت وحلوله به[1].

دلالةُ تعريف لفظِ ﴿ٱلۡمَوۡتِۖ﴾:

(أل) في ﴿ٱلۡمَوۡتِۖ﴾ للعهد الذِّهنيِّ؛ إذ تأخذ بالأذهان إلى ﴿ٱلۡمَوۡتِۖ﴾ الحقيقيِّ الأكبر، وهو نزع الرّوح من الجسد، فهو المقصود في الآيةِ،

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 108.

وذلك لتهويل المشهد، وبيان عظيم الموقف بالنِّسبة للمنافقين، فهُم يُصارعون وجودَهم في هذه الحياة؛ لأنَّ ذكرَ القتال يعني تعرُّضهم للموتِ، وإظهار النِّفاق لا يختلف كثيرًا في تفكيرهم، فالمنافق إنَّما أخفى نفاقَه؛ ليُحافظ على حياته ووجوده، فأن يأتيه الموت من جهةِ ما أظهره كذبًا وبهتانًا، فهي الطّامة الكبرى، والصّاعقة العظمى.

حذَرُ المنافق من القتال في صف المؤمنين مثل حذره من الموت الأكبر

نكتةُ حذف المضاف:

في قوله تعالى: ﴿نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾ إيجاز بحذف المضاف إلى ﴿ٱلۡمَوۡتِۖ﴾، والتَّقدير: كالَّذي يُغشى عليه من حضور الموتِ[1]، فهذا صنيع الخوفِ، فكيف بتحقُّق الموت؟.

نوعُ الفاء ودلالتها في قوله: ﴿فَأَوۡلَىٰ﴾:

(الفاء) في قوله تعالى: ﴿فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ فاء التَّفريع؛ إذ تفرَّعُ تهديدَ المنافقين بقوله سبحانه: (أولى لهم) على استقبالهم: ﴿سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ﴾ على هذه الهيئة الفاضحة، "وهذا التَّفريع اعتراضٌ بين جملة: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾، وبين جملة: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ﴾"[2].

جـبنُ المنـافـقِ جديرٌ بالتَّهديد حقيقٌ بالوعيد

بلاغةُ التَّعبير بقوله: ﴿فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ﴾:

لفظ (أولى) هنا يجوز أن يكون مستعملًا في ظاهره استعمال التَّفضيل على شيء غير مذكور يدلُّ عليه ما قبله، أي: أولى لهم من ذلك الخوف الَّذي دلَّ عليه نظرهم كالمغشي عليه من الموت، أن يطيعوا أمر اللّه، ويقولوا قولًا معروفًا، وهو قول: ﴿سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ﴾ [البقرة: 285] فذلك القول المعروف بين المؤمنين؛ إذا دعوا، أو أمروا، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ﴾ [النور: 51] في سورة النور.

التَّركيبُ القرآنيُّ الواحد الكريم يعالج كلَّ صنف من النّاس بحسبه

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 108.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 108.

وعلى هذا الوجه فتعدية فأولى باللام دون الباء؛ للدَّلالة على أنَّ ذلك أولى وأنفع، فكان اجتلاب اللّام؛ للدَّلالة على معنى النَّفع، فهو مثل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ [النور: 30]، وقوله: ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: 78]، وهو يرتبط بقوله بعده، فلو صدقوا الله؛ لكان خيرًا لهم.

ويجوز أن يكون ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ مستعملًا في التَّهديد والوعيد، كما في قوله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ﴾ [القيامة: 34 - 35]، وهو الَّذي اقتصر الزَّمخشريُّ عليه، ومعناه: أنَّ الله أخبر عن توعُّده إيّاهم، ثمَّ قيل على هذا الوجه: إنَّ (أولى) مرتَّبة حروفه على حالها من الولي، وهو القرب، وأنَّ وزنه أفعل، وقال الجرجانيُّ: هو في هذا الاستعمال مشتقٌّ من الويل، فأصل أولى: أوْيَلُ، أي: أشدُّ ويلًا، فوقع فيه قلب، ووزنه أفلع، وفي الصِّحاح عن الأصمعيِّ ما يقتضي: أنَّه يجعل (أولى له) مبتدأ محذوفَ الخبرِ، والتَّقدير: أقرب ما يهلكه، قال ثعلب: ولم يقل أحد في (أولى له) أحسن ممّا قال الأصمعيُّ، واللام على هذا الوجه إمّا مزيدة، أي: أولاهم الله ما يكرهون.

وإمّا متعلِّقة بـ(أولى) على أنَّه فعل ماضٍ[1].

موقع قوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ﴾ من التَّركيب:

ينذب الله تعالى عباده للامتثال والإخلاص وقول المعروف

قوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ﴾ "ابتداءٌ محذوفُ الخبر، تقديره: طاعة وقول معروف أمثلُ وأحسن، والمعنى على هذا: أنَّ الله تعالى، قال: لو أطاعونا، وقالوا قولًا معروفًا كان أمثلَ وأحسن، ويجوز أن يكون هذا متَّصلًا بما قبله، على معنى: فأولى لهم طاعة الله ورسوله، وقول معروف بالإجابة، أي: لو أطاعوا؛ كانت الطّاعة والإجابة أولى لهم، وهذا معنى قول ابن عباس"[2].

أو هو "خبرٌ من الله - تعالى ذكرُه - عن قيلِ هؤلاء المنافقين من

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 109.
(2) الواحدي، التفسير الوسيط: 4/ 126.

قبلِ أن تَنْزِلَ سورةٌ محكمةٌ، ويُذْكَرَ فيها القتالُ، وأنَّهم إذا قيل لهم حينئذٍ: إنَّ اللّه تعالى مفترِضٌ عليكم الجهادَ، قالوا: سمعٌ وطاعةٌ، فقال اللّه ﷻ لهم: فإذا أُنزلت سورةٌ، وفُرِض القتالُ فيها عليهم، فشقَّ ذلك عليهم، وكرِهوه: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ قبلَ وجوبِ الفرضِ عليكم، فإذا عزَم الأمرُ؛ كرِهتموه، وشقَّ عليكم، فقولُهُ تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ مرفوعٌ بمضمَرٍ، وهو: قولُكم - قبلَ نزولِ فرضِ القتالِ - طاعَةٌ وقَوْلٌ مَعْروفٌ"[1].

دلالة الواو في قوله: ﴿وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾:

القول المعروف قرين الطاعة في نشر الخير

(الواو) في قوله تعالى: ﴿وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ عاطفة؛ إذ عطفت (قول معروف) على ﴿طَاعَةٌ﴾، فإذا كانت ﴿طَاعَةٌ﴾ مصدرًا بمعنى (أطيعوا)؛ كان ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ مصدرًا بمعنى (وقولوا قولًا معروفًا)، وفي جمع القول المعروف إلى الطّاعة تنويهٌ بأثر القول المعروف وأهمّيَّته في حياة مَن يتلقّاه من المجتمع بِقَدْر أهمّيَّة الطاعة في صلاح حياة العبد الطّائع الَّذي يقوله.

غرضُ تقديم الطّاعة على القول المعروف:

تقديمُ الدَّليل على الدَّعوى بحسب معاني السّياق

قُدِّم ذِكر الطّاعة على القول المعروف في قوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾؛ لأنَّ المطلوب ابتداءً الامتثال أو إضمار الامتثال، فمن أضمر الامتثال للشَّرع، فقد امتثل، ثم بعد ذلك يأتي القول المعروف؛ لأنَّه ترجمةٌ لما في القلب صدقًا وحقًّا، فيكون تقديم الطّاعة من باب تقديم الدَّليل على الدَّعوى، وهذا يحسُن في باب معالجة النِّفاق، والأصل أن يُقدِّم ذِكر الدَّعوى على الدَّليل فيما يقتضيه الظّاهر، ونكات التَّقديم والتَّأخير إنَّما تُعيَّن بحسب السّياق.

لطيفةُ وصف (قول) بصفة ﴿مَّعْرُوفٌ﴾ دون لفظ ﴿طَاعَةٌ﴾:

صفةُ الطّاعة ذاتيَّة باعتبار مصدرها بخلاف القول

جاء وصف (قول) بصفة ﴿مَّعْرُوفٌ﴾ دون أن يوصف لفظ

(1) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 21/ 211.

﴿طَاعَةٌ﴾، وذلك لأنَّ الطّاعة المرادة هنا هي طاعة الله ورسوله، وهذه لا تكون إلّا بالمعروف والخير الظاهر، أمّا القول؛ فهو ما يصدر عن النّاس من ألفاظ، فوصفه بالطّاعة لإبراز جانبٍ مهمٍّ من جوانب الانضباط بحيث يكون معروفًا من جهة الشَّرع والعقل، ولا يكون معروفًا ما لم يكن عن نيَّة صادقة، وأثر طيِّب، أي: حسن الباطن والظّاهر، وهو الأنسب في هذا السّياق.

دلالةُ الفاء في ﴿فَإِذَا﴾:

الفاء في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ تفريعيَّة على حال المنافقين: ﴿رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾، "فإنَّه إذا جدَّ أمرُ القتال، أي: حان أن يُندب المسلمون إلى القتال سيضطرِب أمر المنافقين، ويتسلَّلون لِواذًا من حضور الجهاد، وأنَّ الأولى لهم حينئذٍ أن يخلصوا الإيمان، ويجاهدوا كما يجاهد المسلمون الخُلَّصُ، وإلّا فإنَّهم لا محيص لهم من أحد أمرين: إمّا حضور القتال بدون نيَّة، فتكون عليهم الهزيمة، ويخسروا أنفسهم باطلًا، وإمّا أن ينخذلوا عن القتال، كما فعل ابنُ أُبَيٍّ وأتباعُه يوم أحد"[1].

المنافق إمّا أن يحضر القتال بدون نيَّة، أو يَتوقَّف عن القتال ويَفِرَّ

لطيفةُ التَّقييد بـ (إذا) دون (إن) في جملة: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ﴾:

قَيّد النَّظم الكريم عَزْمَ الأمر بـ (إذا) دون (إن) في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ﴾، أي: "وجَب القتالُ وجاء أمرُ الله بفرضِ ذلك؛ كرِهتموه"[2]؛ وذلك للقطع بأنَّ القتال سيعزِم، ويَجِدُّ، ويتحتَّم على الأمَّة، وستحصل الدَّعوة إلى الجهاد بالنَّفس والمال، وحينئذٍ يجب الصِّدق والجدُّ، والنُّهوض إلى نصرة الدّين ومؤازرة أصحاب الأمر الجادّين فيه العازمين عليه النّادبين إليه.

حصولُ القتال، والدَّعوةُ إلى الجهاد بالنَّفس والمال حتميٌّ لنهوض الأمَّة

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 110.

(2) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 21/ 211.

دلالةُ استعمال مفردة العزم:

الجهادُ مبنيٌّ على العزم والجدِّ، لا التَّراخي والتَّهاون

على حمل ﴿عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ على معنى "وجوب القتال، ولزومه، وتأكيده عليهم"[1]، فيكون من براعة النَّظم الكريم اصطفاءُ مفردة (العزم)؛ إذ العزم جدٌّ صارم، لا تَرخُّص فيه، ولا تردُّد، ولا تسامُح، ولا تهاون، وهكذا أمر الجهاد مبنيٌّ على العزم والجدِّ لا التَّراخي والتَّهاون، وإلّا كان الفشل والهزيمة مآل المتراخين المتهاونين، ولذلك صيغ فعل العزم ماضيًا؛ إذ (العزم) يشتدُّ، ويقوى بتحقُّقه ووقوعه، وهما مُفاد دلالة المضيِّ.

بلاغةُ لفظ العزم بين المجاز العقليّ والاستعارة:

التَّصويرُ البيانيُّ يضفي على المعاني مبالغةً وقوَّة بيانٍ

أُسنِد لفظ العزم إلى ﴿ٱلۡأَمۡرُ﴾، في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ﴾، فهو فاعل معناه المفعول، وإنَّما يُعزَم الأمر، ولا يَعزِم، والعزم للإنسان لا للأمر، وهذا كقولهم: هَلك الرَّجل، وإنَّما أُهلِك، وهذا على حدِّ قولهم: جدَّ الجدُّ، أي: جدَّ أصحابه، فيُسند الفعل إلى مصدره، أو ما يقوم مقامه، فهو مجاز عقليٌّ.

ويحتمل أن يكون العزم استعارةً؛ إذ "استُعير العزمُ لـ (التَّعيين واللُّزوم) على طريقة الاستعارة المكنيَّة، بتشبيه ما عُبِّر عنه بالأمر - وهو القتال - بِرَجُلٍ عَزَم على عملٍ ما، وإثبات العزم له استعارة تخييليَّة، كإثبات الأظفار للمنيَّة"[2].

معنى تعريفِ لفظِ ﴿ٱلۡأَمۡرُ﴾:

معاني الألفاظ إنَّما تُعرَف بسوابق الكلام

الأمر مطلقًا هو الحدَث والفعل، كقوله تعالى: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٢٢﴾ [لقمان: 22]، وقوله: ﴿وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ﴾ [هود: 123]، فهو واحد الأمور، والأمر في الأصول: طلب الفعل على جهة الاستعلاء والقهر، فهو واحد الأوامر، وأمّا ﴿ٱلۡأَمۡرُ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمَ

(1) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 9/ 278.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 110.

﴿ٱلۡأَمۡرُ﴾، فالتعريف فيه للعهد الذِّهنيِّ، أي: "القتال المتقدِّم آنفًا في قوله تعالى: ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ﴾"[1]، ولطيفة تسميته بالأمر وتعريفه إضفاء المهابة عليه، وكأنَّه الأمر الَّذي لا أمر بعده.

نكتةُ حذف جواب الشَّرط:

للتَّلويحِ والإيماء تأثيرٌ في نفوس البشر ما لا يُؤثِّره التَّصريح

حُذِف جواب (إذا) في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ﴾، والتَّقدير، أي: إذا جدَّ الأمر، ووجب القتال؛ خالَفوا، وتخلَّفوا، وناقَضوا، وكرِهوا، يدلُّ على المحذوفِ قوله تعالى: ﴿فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرًا لَّهُمۡ﴾، أي: في إيمانهم وجهادهم، ﴿لَكَانَ خَيۡرًا لَّهُمۡ﴾ من المعصية والكراهية[2]، وحذْفُ الجوابِ يُناسب ما يُضمره المنافقون، فإنَّهم لمّا أضمروا النُّكوص والفرار والنَّكال؛ أضمر القرآن لفظ هذه المعاني؛ ليأتي المقصود تلويحًا، وليحثَّهم على الهداية والعودة إلى الطّاعة، ولو صرَّح بذلك؛ لكان التَّصريح كاشفًا فاضحًا، وشأن القرآن استعمال التَّلميح والتَّلويح والإيماء لا سيَّما في الحثِّ على الهداية.

دلالةُ الفاء في قوله: ﴿فَلَوۡ﴾:

الصِّدق مع الله باب كلِّ خير

(الفاء) في قوله تعالى: ﴿فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرًا لَّهُمۡ﴾ رابطة لجواب الشَّرط، وجملة: ﴿فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ﴾ دليل جواب ﴿فَإِذَا﴾؛ لأنَّ (إذا) ضمنت هنا معنى الشَّرط، أي: كذبوا الله، وأخلفوا، فلو صدقوا الله؛ لكان خيرًا لهم، واقتران جملة الجواب بالفاء؛ للدَّلالة على تضمين إذا معنى الشَّرط، وذلك أحسن من تجريده عن الفاء؛ إذا كانت جملة الجواب شرطيَّة أيضًا[3].

بلاغةُ استعمال مفردة الصِّدق:

الصِّدقُ خُلُقُ المؤمنين ينأى عنه المنافقون

الصِّدقُ مطابقة القول الاعتقاد، ومطابقة الخبر المخبَرَ عنه، وقد

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 110.
(2) الواحدي، التفسير الوسيط: 4/ 126.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 110.

جاء ذكر الصِّدق في قوله تعالى: ﴿فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرًا لَّهُمۡ﴾؛ لأنَّ المنافقين أوَّل ما خالفوا فيه هو الكذب في أقوالهم، والإخبار بما هو مخالفٌ لقلوبِهم، فلمّا أخبَروا أنَّهم مؤمنون؛ كان إخبارُهم مخالفًا لِما وقَر في قلوبهم، فلو صدقوا الله تعالى في إيمانهم، وفي قولهم: نحن مؤمنون، وحقَّقوا قولهم هذا بأفعالهم؛ لأفلحوا، ونجَوا من غضبه وعقابه، وكان خيرًا لهم[1]، ففي استبعاد صِدق المنافقين الكاذبين دليلٌ بطريقِ مفهوم المخالفة على كونه غاية سامية يتحلَّى بها المؤمنون الموفَّقون.

نكتةُ التَّعبيرِ بالاسم الجليل ﴿ٱللَّهَ﴾:

مقامُ التَّكليف يُناسبه عنوان الألوهيَّة

آثر النَّظم الكريم التَّعبير بالاسم الجليل ﴿ٱللَّهَ﴾ في جملة: ﴿فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرًا لَّهُمۡ﴾ دون عنوان الرُّبوبيَّة؛ لأنَّ المقام مقام تكليف بالقتال، والقتالُ احترابٌ فيه إسالة الدِّماء وإزهاق الأرواح، فناسبه ذِكر الاسم الجليل؛ لما له من جلال وعظمة سلطان.

دلالةُ نسبة تكذيبهم إلى الله:

من كذب الرَّسول؛ فإنَّما كذب المرسل في الحال والمآل

المنافقون "إنَّما كذَّبوا رسولَ الله ﷺ؛ إذ أظهروا له خلاف ما في نفوسهم، فجُعِل الكذِبُ على رسول الله ﷺ كذِبًا على الله تعالى؛ تفظيعًا له وتهويلًا لِمَغَبَّتِه، أي: لو أخلصوا الإيمان، وقاتلوا بنيَّة الجهاد؛ لكان خيرًا لهم في الدُّنيا والآخرة، ففي الدُّنيا خيرُ العزَّة والحرمة، وفي الآخرة خير الجنَّة"[2].

نكتةُ حذف متعلِّق فعل ﴿صَدَقُواْ﴾:

الصِّدق مع الله تعالى أولى منازل الوصول ومدارج العروج

أمسك النَّظم الكريم عن ذكر متعلِّق الصِّدق، في قوله تعالى: ﴿فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ﴾، والتَّقدير: فلو صدقوا الله تعالى فيما وعَدوه قبلَ نزولِ السّورةِ بالقتالِ، بقولِهم - إذ قيل لهم: إنَّ الله سَيَأْمُرُكم بالقتال-:

(1) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 3/ 356.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 111.

طاعةٌ، فَوَفَّوا له بذلك؛ لكان خيرًا لهم في عاجلِ دنياهم وآجلِ معادِهم[1]، أو لو صدقوه تعالى في الإيمان والطّاعة[2]، أو: لو صدقوا اللّه تعالى بالاستعانة به، وبذل الجهد في امتثاله[3]، أو "فلو صدقوا اللّه في إظهار الإيمان والطّاعة؛ لكان خيرًا لهم من المعصية والمخالفة"[4].

ولطيفة ذلك الحذف وجوب عموم صِدقهم اللّه تعالى، أي: ينبغي للعبد أن يَصْدُقَ اللّه تعالى في كلِّ شيء، وعلى كلِّ حال، فإذا وُفِّق إلى ذلك الصِّدق العامِّ؛ عاش حياة طيِّبة في الدُّنيا، وظفر بالرِّضوان والجنان في الآخرة.

نوعُ اللّام ودلالتها:

(اللّام) المتَّصلة بفعل الكون الماضي في قوله تعالى: ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ واقعة في جواب (لو)، وقد أفادت توكيد تحقُّق الخيريَّة لهم حال الصِّدق مع اللّه تعالى.

دلالةُ ذِكر الكون الماضي:

عبَّر النَّظم الكريم في جواب الشَّرط ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ بالكون الماضي (كان)؛ لأنَّ الكون الماضي يحقِّق دلالتَي القطع بالحصول، والتَّأكيد على أنَّه لا ريب فيه، وكلتاهما تتناغمان مع دلالة (اللام) المحتضِنة لهما في قوله: ﴿لَكَانَ﴾، فجميعها تحثُّ على اتِّباع الحقِّ، وطاعة اللّه ورسوله، والحذر من النِّفاق ومخالفة أمرهما.

تعاضدُ التَّركيب على تحقيق دلالات خيريَّة الصّادقين

بلاغةُ استعمال مفردة ﴿خَيْرًا﴾:

لفظ ﴿خَيْرًا﴾ ضدُّ الشَّرِّ، وهو بوزن (فَعْل)، وليس هو بوزن (أفعل)[5]، أي: هو خيرٌ لهم في الدُّنيا والآخرة، لا أنَّه أفضل من أمرٍ

مَـنْ لـم يُحقِّق الخيرَ؛ فقد حاق به ضدُّه

(1) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 21/ 212.
(2) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل: 3/ 328.
(3) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 788.
(4) الشوكاني، فتح القدير: 5/ 46.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 111.

آخر، ويجوز أن تكون ﴿خَيْرًا﴾ هنا على بابها من التَّفضيل، فتكون بوزن (أفعل) المراد منها التَّفضيل، والمعنى: لكان خيرًا لهم ممّا هم عليه[1].

ونُكِّر لفظُ ﴿خَيْرًا﴾؛ لتعظيم هذا الخير، وتفخيم شأنه، مع ما في هذا اللَّفظ من التَّلويح بحصولِ ضدِّه؛ إن لم يصدِّقوا الأمر مع اللّه تعالى، ففيه تهديد ووعيد إيمائيٌّ.

نوعُ اللّام ودلالتها:

مـخـتـارُ الـخير مستحقٌّ لكرامته وجـديـرٌ بِجَـنْـي ثماره

(اللّام) في القيد الجار والمجرور ﴿لَّهُمْ﴾ للاستحقاق، والمعنى: أنَّهم لو وُفِّقوا، أو هدوا إلى صدق الإيمان؛ لاستحقّوا الخيريَّة، ومُنِحوها، وانتفعوا بها، وهذا الاستحقاق كان سيكون محضَ فضل من اللّه تعالى عليهم أيضًا؛ إذ هو الموفِّق أوَّلًا إلى الصِّدق، ثمَّ المانِح بعده للأجر.

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 3/ 302.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والخمسون،
سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والخمسون، سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 56 ، 802 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-642-29-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 56 : المجلد السادس والخمسون، سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-642-29-9
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9075646 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"